

إننا فخورون بانتصاراتنا لأنها انتصارات غالبين غير شامتين... إننا فخورون لأنّ مناقبنا كانت أقوى من صروف الزمان.

## درشة صباحية

♦ يكتبها الياس عشي

كان أبو نؤاس، كما جاء في سيرته، في الثالثة عشرة من عمره عندما تدرج بيته الشعري الأوّل على لسانه... ويقول الرواة إنّ النؤاسيّ كان يعبر زقاقاً من أزقة بغداد عندما رأته جارية، فاستحسنت شكله، وأرادت التحرّش به، فرمته بتفاحة معضّضة، فتلقّفا بيده ونظر إليها، ثمّ قال على البديهة: ليس ذاك العُضّ من عيب لها إنما ذاك سؤال للقلب

## سجائر رخيصة من تايلاند للمساكين

أوردت وكالة «أسوشيتد برس» أنّ شركة TTM التايلاندية الحكومية التي احتكرت قطاع التبغ في البلد أعلنت عن إطلاق إنتاج سجائر رخيصة للفقراء. وقد احتكرت شركة TTM، ليس فقط تصنيع منتجات التبغ في البلاد، بل أيضاً تسويقها وبيعها. وستكون السجائر التي ستبتّل إلى السوق في نيسان المقبل أرخص من الدخان الرخيص المباع حالياً بمقدار ثلث ثمنه. وتتوى السلطات التايلاندية عن طريق هذا الإجراء كّف المدخنين عن تصنيع لفات دخان في منازلهم، وعن شراء منتجات تبغية مهزبة. وسبق أن أوردت وسائل إعلامية محلية أنّ الحكومة التايلاندية زادت الرسوم المفروضة على المنتجات التبغية. وقد أدان حملة إطلاق السجائر الرخيصة من كان روج لحملة مكافحة التدخين، ورخب بقرار زيادة الرسوم سابقاً.



## شوكولا روسية بـ«فيتامينات بحرية» تطيل العمر

ابتكر علماء من روسيا شوكولا ملطّمة بمواد مستخلصة من أحياء بحرية كنجمة البحر وقنفذ البحر، تساعد على إطالة العمر. وكان علماء معهد المحيط الهادئ للكيمياء العضوية الحيوية في إقليم بريغوريه الروسي قد استخلصوا هذه المواد من نجمة البحر وقنفذ البحر ونبات الشرنذرة الصينية، وأطلقوا عليها اسم «الفيتامينات البحرية»، وأضافوها إلى الشوكولا التي تنتج تحت اسم «تحفة بحرية». ومن خصائص هذه المواد أنّها تنطعم شيخوخة الجسم وتصحّح عمليات الأيض الغذائي فيه، ممّا يساعد على إطالة العمر. تجدر الإشارة إلى أنّ علماء المعهد يدرسون قوام المركبات البحرية الطبيعية ويمزاتها الطبية – البيولوجية منذ 40 سنة. واستناداً إلى النتائج التي توصلوا إليها تمّ إنتاج أنواع مختلفة من الأدوية والمستحضرات الطبية.



## هذا ما يحدث عندما يتقيّد عامل التوصيل بالتعليمات حرفياً

يشعر الكثيرون بالإحباط عندما يتّمت تسليم بعض الرزم البريدية إلى عناوين منازلهم وهم في الخارج، خاصة وأنّ هذه الرزم يمكن أن تتعرّض للسرقة أو الإتلاف من قبل العابثين. وليجأ البعض إلى ترك توصية وتعليمات لعامل التوصيل، بترك الرزمة البريدية لدى الجيران أو في مكان مخفي بالقرب من المنزل، وهذا ما فعله هذا الرجل الذي ترك رسالة مع طلب التوصيل يطلب فيها من العامل ترك رزمته البريدية تحت السجادة الصغيرة المخصصة لمسح الأرجل والموضوعة أمام الباب. ولم يكن صاحب المنزل يتوقّع أن تكون الرزمة البريدية بهذا الحجم، لكن عامل التوصيل تقيّد بشكل حرفي بالتعليمات، ووضع الرزمة تحت السجادة، ولأنّ الصندوق كان أكبر من أن يوضع تحتها، فقد قام برفع السجادة فوق الرزمة البريدية بحسب صحيفة «ميرور» البريطانية. وبعدما أنهى العامل الذي يتمتّع بروح الدعابة مهمته، التقط صورة للرزمة البريدية أسفل السجادة الصغيرة، ونشر الصورة على موقع «ريديت» للتواصل الاجتماعي، ليشارك هذه المزحة الطريفة مع مستخدمي الموقع.

النظام السوري يقتل شعبه لأنه يطالب فقط بالحرية والديمقراطية



## فيرونا المتخمة بمحال وجباتنا المشرقية



منعت سلطات مدينة فيرونا الإيطالية افتتاح أشكال جديدة لبيع الشاورما في شوارع المدينة، انطلاقاً من اعتقادها أنّ محلات تباع فيها أكالات شرقية سريعة التحضير تعددت بشكل أكثر من اللازم. ستترك بلدية فيرونا الإشكالك الموجودة حالياً عاملة، ولكنها لن تعطي السماح بفتح أشكال جديدة في المركز التاريخي للمدينة. انطلقت سلطات فيرونا عند اتخاذ هذا القرار من سعيها إلى الاحتفاظ بالتراث الثقافي وتقاليد المطبخ الإيطالي.

ويعتقد عمدة فيرونا، أنّ افتتاح حوانيت لبيع الطعام الشرقي قد يؤثّر سلباً على صورة المدينة، ولن يُسمح به مستقبلاً. ويرأيه أنّ هذه الخطوة لن تعمل على حماية التراث الثقافي والمعماري لمركز المدينة فحسب، بل ستحتفظ بالتقاليد والثقافة الخاصة بهذه المنطقة.

وتتمتّع هذه الإشكالك التي تباع فيها لفافات الشاورما بشعبية لدى سكان المدينة، لأنها تبقى تعمل لأخر الليل. تجدر الإشارة إلى أنّ السلطات الإيطالية تطبق برنامج الاحتفاظ بالقيم الثقافية وتقاليد البلد خلال سنوات عدّة، ويدعمها أصحاب مطاعم واقعة في أماكن سياحية معتادين أنّ أشكالكا تباع فيه الشاورما تزاحم المطاعم التي تقدّم وجبات المطبخ التقليدي.

من جهة أخرى، يعتبر البعض هذا القرار تمييزاً بشأن مهاجرين ومسلمين إيطاليين، ويبلغ عددهم 1.6 مليون نسمة. وبرنامج الاحتفاظ بالقيم الثقافية وتقاليد البلد خلال سنوات عدّة، ويدعمها أصحاب مطاعم واقعة في أماكن سياحية معتادين أنّ أشكالكا تباع فيه الشاورما تزاحم المطاعم التي تقدّم وجبات المطبخ التقليدي.

## ناطحة سحاب صينية.. وروعة الالتواء



ظهرت تصاميم جديدة على مواقع الإنترنت لناطحة سحاب مذهلة، ستبدو بعد اكتمال بنائها وكأنّها ملتوية من منتصفها، وسيحمل المبنى اسم «برج نيكسوس». الشركة التي تقوم بأعمال التصميم مقرّها لندن، وتُعرف باسم PLP Architecture، وسيضمّ مبنى ناطحة السحاب ثلاثة أجزاء تصميمية، تُعطي إحياءً بصرياً يجعلها تبدو بعد اكتمال تنفيذها وكأنّها تعرّضت للالتواء قسري خلال مراحل البناء. وعلى الرغم من أنّ المبنى نفسه لا يتحرك، لأنّ أجزائه الثلاثة ثابتة في مكانها، إلا أنّه سيضمّ فندقاً، والعديد من الجسور والمكاتب والمحلات التجارية، والأشكال المعمارية الفريدة. وكشفت الشركة المصممة لمشروع البرج أنّه سيكون جزءاً من مُجمّع كبير سيقع على دلتا نهر شنزن بيبرل، في الصين، وسيضمّ برجين، أحدهما سيكون برج نيكسوس العملاق. ومن المتوقع أنّ يضمّ برج نيكسوس 124 طابقاً، بارتفاع 595 متراً، ممّا سيحمله ثالث أطول مبنى في العالم، بالرغم من أنّ هناك العديد من المشروعات الأخرى لناطحات سحاب عملاقة، يتمّ تنفيذها في العديد من بلدان العالم. أمّا البرج الثاني فسيلبغ ارتفاعه 347 متراً، وسيضمّ في معظمه مكاتب إدارية. ولإنشاء برج نيكسوس، تصوّر المهندسون المعماريون ثلاثة مبانٍ منفصلة، متّصلة في ما بينها بواسطة دعم الهيكل المركزي، وسيدعم هذا التصميم إمكانية بروز واجهات مميزة لجميع طوابقه، كما يجعل هذا التصميم المبنى أكثر مرونة في مواجهة الرياح القوية. والجدران الأساسية والأعمدة ستعمل هي أيضاً على التخفيف من آثار الجاذبية، ممّا يلطف الإحساس بالصعود إلى ارتفاع شديد لدى زائري البرج وقاطنيه.

## لماذا نجلّ أثناء النوم؟

يستغرب الجميع واقع جفول الغارق في النوم بكامل جسمه ممّا يؤدي إلى الاستيقاظ. أحياناً يتصوّر المرء أنّه يقع في هوة لا قعر لها، ويسمّي هذا بالجفول خلال الغرق في النوم. لا تعتبر هذه الظاهرة خطيرة مع أنّها تدل على أنّ المرء بحاجة إلى الراحة. فكتيراً ما تحدث التشنجات في أثناء الانتقال من مرحلة النعاس إلى مرحلة النوم، وخاصة بعد إرهاق يوم كامل من العمل أو التعرّض للإجهاد، أو أنّ المرء لم يتم جيداً فترة طويلة من الزمن. في الحالات العادية غير تلك المذكورة أعلاه، يستعدّ مخ الإنسان وجسمه للنوم بترّام. ولكن إذا نرفز الإنسان كثيراً ارتخي مخه قبل جسّمه للنوم بترّام. وفي لحظة غرق الإنسان في النوم، تشبه العمليات الجارية في مخه تلك التي تجري في مرحلة النوم السريع، حيث يُرسل مخ الإنسان مشتركاً بين كلا هذين التعليلين.

المدير المسؤول: رمزي عبد الخالق  
هيئة التحرير: نظام مارديني  
أحمد طيّب - إنعام خروبي  
محمد رسّال  
المدير الفني:

رئيس التحرير  
ناصر قنديل

البناء  
تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»  
صدرت في بيروت عام 1958

## آخر الكلام

### مفهوم الدولة القومية وخطر الانعزال الجماعاتي

♦ نظام مارديني

تكشف أزمة المشهد السياسي في دول الهلال السوري الخصيب عن أزمة إدارة المجتمع من قبل مؤسسات الدولة، التي كانت تضع العديد من العُقد أمام أي حوار حقيقي، حتى بدأ أن غموض مصطلح «ثقافة الاختلاف» بين مكونات الكيانات السورية بلعب دور معقد في إنجاز أي توافق بين الجماعات، أو حتى في تشجيعها وتحفيزها على أن يكون لها حضور واقعي في الحراك الدولي والمجتمعي.

وفي أي توافق بين الجماعات في المدن الكبرى، يجب النظر إلى الرؤية الحداثوية المرتبطة بنتائج فكرة المجتمع المدني، لكون المدن تشكل بيئة لإنتاج وحدة المجتمع وتعبير عنه، مثلما هي الإطار الضامن لإنتاج وتداول الثقافات. والتي تُعبّر عن هويتها، وعن طبيعة التحولات التي يمكن أن تحدث فيها، والتي تظل رهينة بمنظومة ما تنتج من قيم وعلائق وصراعات تكفل وجودها وتطورها، وتُيسّر مديات حراكها الثقافي والسياسي والتجاري والاجتماعي، إذ يمثل هذا المُعطى طابعاً لازماً لتوصيف المدن، ولضبط تغيرات الحداثة فيها، والتي تعبّر عن «هويات» فرعية، بحكم ما فيها من جماعات، ومدارس، وأحزاب، ومؤسسات دينية وتعليمية وحقوقية.

وهو ما يرسم صورة بانورامية للمجتمع المدني، فيها الكثير من المُتخيل السردى، مثلما فيها الكثير من الواقعية. ولعل مدن الموصل وحلب وبيروت، من أهمّ المدن الحضرية الصالحة للدراسة الثقافية، بوصفها مدن جماعات، ومدن جدل، وصراع فكري، ومدارس تعليمية وفكرية وفقهية، كل هذا جعل العديد من المؤرخين يضعونهم في سياق امتياز هوية منفتحة، لطبيعة تنوع المعيش فيها، ورمزيتها الرابطة في العقل الثقافي والسياسي والديني بوصفها «مدن التاريخ» غير القابلة للمحو، فنأت بنفسها، ولعقود طويلة عن الصراعات الداخلية القبلية والعشائرية، رغم أنّ هذه المدن تعرّضت - في العصر الحديث - إلى أشكال معقدة من التخريب الممنهج، ما حوّلها بيئات غير مُحصنة، بسبب فشل (الدولة/ السلطة) في معالجة مشاكل أريافها، وفي تنظيم المعيش فيها والحاجات في الأماكن المجاورة للمدن الأخرى.

وجاءت أحداث ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في العام 2003، وقلبها الحرب الأهلية في لبنان، وبعدهما الحرب في سورية وعليها، لتشكل إيزاناً ببدء مرحلة انتهاك قيمي وأخلاقي وديني لهذه المدن؛ إذ تعرّضت الجماعات فيها لحملة تهجير جماعي، وطرد ثقافي تمّ استيلائه بجلب قوى خارجية كانت مهمتها للإيحاء بأن ما جرى ويجري قائم على الكراهية والنزب، وهو ما يعدّ أول خروج قانوني وأخلاقي عن وحدة الحياة، وحقّ الملكية والمواطنة.

إنّ البحث عن طبيعة تفاعل الجماعات السورية عبر التاريخ يتطلب وجود خارطة عمل، على مستوى إدارة ملفاتها المعقدة، المحكومة بتخندقات جماعائية، وبهشاشة الانتماء إلى وحدة الحياة، أضعفت فيها القدرة على الانتماء. وفي هذا هناك دور سلبي كبير للسلطات القائمة على نسق معين من النظام السياسي اللغي فيه فكرة «ثقافة الاختلاف» مع الجماعات، القائمة في المجتمعات الحضرية في العالم.

إنّ كل تصدّع تصاب به الدولة عبر صراعاتها المتكررة، سيسهم في تفكيك المدن، وفي إحداث الكثير من الثغرات في نظامها المدني الحضري القائم في الأساس على التنوع، بعدما كان هذا التنوع غارقاً في بيئات ذات علاقات تقوم على سلطة العشيرة المحكومة بعلاقات شبه إقطاعية، طائفية أو إثنية. هذه الصورة جعلت الريف العراقي يتموضع بعيداً عن الفاعلية العمرانية للمدينة السياسية، ويقطع النظر عن المدن مثل - الموصل - حلب - بيروت، فإن واقع هذه المدن كان خاضعاً لسلطة جماعة ما (دينية أو إثنية. عرقية). رغم وجود مؤسسات الدولة وقوانينها، وحتى الحراك الثقافي المحدود في عديد المدن ظل جزءاً من حراك بعض الجماعات وشعاراتها، والتي أعطت لنفسها دوراً خطيراً في فرض قيود على أي حراك مدني ثقافي تنويري حقيقي فاعل من داخلها.

لا شك في أنّ طبيعة الحراك الثقافي «الجماعاتي» ستبقى مسكونة بهاجس التغيير، وشعارات الحرية والديمقراطية حتى تتحول الدولة إلى دولة المواطنة التي تحفظ حقوق الجماعات باعتبارها حقوق المجتمع القائم، بعدما تحولت الدولة في بعض مؤسساتها إلى مؤسسات قمع، وبحيث وجد هذا المثقف (ابن الطائفة أو العرق) نفسه أمام رعب المكان، ورعب الرقابة ورعب السجن، ما أفقد المدن مزاجها الوحدوي، وأبقاها قائمة في ساقها الثقافي/ الإعلامي على التبعية والإخضاع.

إنّ الإجراءات والسياسات التي تتبّعها الجماعات مع غياب وضعف مؤسسات الدولة في الهلال السوري الخصيب ستمهد الطريق إلى تغييرات ديموغرافية واجتماعية وثقافية خطيرة، وستسحق معها قيم المدينة الحضرية، وقيم المدينة الثقافية، ما سيفرض شروطه على هوية المدن، وعلى الجماعات والأفراد. في الختام، ألم يكن التطور الاجتماعي للحضارة برمته، توثيقاً مستمراً للمواجهة المتواصلة والمعقدة بين «هوان» السلطة المستमित على البقاء، وخيار الجماعات الثابت بديمومة الارتقاء الوعر نحو وعي سياسي أعلى؟! ولذلك ليس جديداً أن تراهن السلطات السياسية الحالية في دول الهلال السوري الخصيب على الزمن الفيزيائي لبقائها، فيما يتطور الحدث السياسي بعيداً عنها خطوة خطوة ليبتني جذوره الانعزالية المستقبليّة في التاريخ الاجتماعي.

الحديث عن بناء الدولة القومية يعني الحديث عن بناء مؤسسات المواطنة، وفق أسس حقوقية، وبما يجعل تأمين وحدة مجتمع المدن أمراً لازماً في سياق بناء هذه الدولة (أو الدول في الهلال السوري الخصيب)، والوقوف بمسؤولية أمام رهان القومية السورية بوصفه القوة الحقيقية التي يمكن من خلالها مواجهة تحديات بناء الدولة.

هذا الرهان الأخير لا يعني تجاوزاً لوجود الجماعات الإثنية والطائفية في المشهد السياسي، بل هو الأكثر حرصاً على حمايتها، والتقليل من آثار انعزالها، وإعطاء بنية الدولة القومية تحفيزاً لوجودها، ولهويتها السياسية والمهنية، وإقصاءً للتوصيف الطائفي. العرقي الذي سيظل مصدراً مرعباً لإنتاج الأزمات في الدول القائمة.

الإدارة والتحرير

بيروت. شارع الحمراء. استرال سنتر  
ماتف 01-748920. 1. 2  
فاكس 01-748923

المدير الإداري  
زياد الحاج

الموقع الإلكتروني  
www.al-binaa.com  
البريد الإلكتروني  
info@al-binaa.com  
التوزيع شركة الاوائل 01-666314.5